رابعًا : نحو مستقبل الحوار الثقافي

١- في إطار المطلق والعام

٢- وجوبية ثقافة الحوار

٣- موضوعية الحوار الثقافي والنقدي

٤- في سياق معطيات ثقافتنا العربية الإسلامية

٥- الاتجاه إلى مستقبل ومستوى الرؤية

٦- تقويم ومكاشفة

١

فى إطار العام والمطلق

تحـتاج النظرة المسـتقبلية فى حوار الثقافات إلى الدعـوة المفتوحة، أمام صيغ الفكر وصـوره، إلى محاولة البحث عن القاعدة المشتركة على المستوى الإنساني، لاتخاذها مدخلًا لتخطِّى الخلافـات والصراعات المزعومة ـ أو المصطنعة ـ لتحقيق أهداف وغايات مرسومة وموجَّهة؛ ذلك أن الصحيح فى صياغة برامج المستقبل أن يبدأ من احترام موجب القيم الإنسانية التى بثَّها الإسلام ـ مثلًا ـ بين مشارق الأرض ومغاربها حتى صارت الغلبة لفكره عبر حركَتْى التعريب والتعرُّب، حين عزَّز قيم الإنسان الإيجابية، مع الإفادة من كل دروس التفاعل مع الآخر دون قهر له، ولاالتماهى معه؛ بقدر ما هو ممكن من صناعة الجسر الثقافي، الذى يسهم فى تأكيد التثاقف والتواصل، ويؤكد وجود مساحة من تلاقى عقول الشرق والغرب بأمانة وموضوعية، تضمن دعم وتأصيل قيم الحق والجمال، والخير والعدل والمساواة والتآخى بين كل ثقافات بنى الإنسان.

تحتاج النظرة تجدُّد القراءة لأسس الحوار بين الشرق والغرب، وتقريب الفوارق بين الشمال والجنوب تحت مظلة دراسة المشترك حين يحترم الهوية، ويعظم منظومة القيم، ويضمن للثقافات الخاصة حقوقها فى البقاء، مع احترام المشاركة فى ملتقى الثقافات لوضع التصورات فى أطرها الإنسانية العامة، وتحديد الآليات والبرامج، التى لا ينفرد نمط بعينه بطرحها فى غير شراكة الآخرين. وهنا يلزم التحلِّى بالموضوعية، وإعمال العقل المتفتح فى استيعاب إنجازات الآخر، وتبادل المصالح معه، وحتى صناعة المصالحة من خلاله.

من الضرورى فى هذا المساق التنبه والنبيه إلى حقيقة الدور الريادى للمنطقة العربية فى صناعة ذلك المشترك، بحكم طبيعة الموقع والتاريخ، وبحكم قدرتها على التحدُّث مع الغرب وإليه بلغة واضحة، مما يستوجب إعدادًا إعلاميًّا عربيًّا مشتركًا، وبمعنى أدق لعلنا نحتاج إلى صناعة المشترك العربى أساسًا كما كان حاله على مدار حقب التاريخ، مبنيًا على تقارب الرؤى، وتجانس الأفكار من ناحية، وعلى أصول لغوية وعقلية ومصيرية من ناحية أخرى، حيث كانت كذلك الحضارة الإسلامية، منذ فتحت نوافذها على العالم لتراه من رؤية كلية متجانسة من قبيل تحقيق التعارف بين الشعوب، فهى حضارة العلم وثقافة القراءة والتفكر والتدبر، وهى حضارة التلاقى والجدل بالحسنى، وهى ثقافة احترام الشعور الإنساني، لاسيما حين يحترم الدين الحنيف كل الكتب والرسالات السماوية، جاعلًا منها شرطًا أساسيًّا لاكتمال أركان الإيمان.

الاعتراف بأن من يثير قضية صراع الحضارات حاليًا هو صاحب منفعة فى تلك الصيحة، التى يرِّوج لها المغرضون فى الغرب، وهى تدفع دفعًا إلى صناعة المؤامرة، أو حتى محاولة تبرير روح التآمر وغرس الكراهية بين الشعوب؛ الأمر الذى يستوجب تجاهل مثل هذه الأصوات، والانصراف إلى الجادة، والتوسع فى حيِّز العلاقات الإنسانية، والاتجاه شرقًا للتوسع فى جسور الفكر والتوسع فى تأصيل الدور الثقافى والعمق الحضارى من هذا المنظور الإنساني، الذى يجمعه ضمير العالم وحوار الإنسان مع أخيه الإنسان.

لقد تعددت صيغ التلاقى عبر حضارات الشرق القديم وحوض المتوسط، وامتدت الصيغ إلى أفريقيا المسلمة، ومصر، والأندلس والصين، وكان فى ساحات الاتساع ما قارب بين اليونان والشرق، ووحَّد بين أساطين الفرس والعرب، وتحققت ـ يومئذ ـ القيم المشتركة العليا بين الأجناس والأديان دون جناية على صور المخالفة؛ الأمر الذى يدعو إلى شجاعة المراجعة وجسارة القراءة المنطقية للتاريخ، من هذا المنظور الإنسانى المفتوح.

وانطلاقًا من احترام هذا الحق، وتعزيزًا لمنطق التعددية يظل واقع ثقافتنا الإسلامية داعيًا ـ بدوره ـ إلى شيئين :

أولهما : وجوب إقامة جسور تعاون مع الآخر، بشرط اعترافه بحقنا التاريخى فى نشر الثقافة والفكر، ضمانًا للإنصاف وتفاديًا للظلم، أو التجنى على موقع أمة من خريطة العالم.

الثانى : وجوب الاعتراف بالأثر الإسلامى الفعلى فى صناعة المشترك وصياغته بشكل راقٍ بين شعوب الأرض، بدليل صناعة تلك الثقافة على أيدى غير العرب من حيث المولد، ولكنهم كانوا نشأً حضاريًّا إسلاميًّا يعكس الصورة الحضارية المشرقة لهذا الدين.

ثم يبقى من الضرورى الاهتمام بمستقبل العالم الإسلامي، الذى أصبح مطالبًا بتصحيح صورته لدى الغرب، ومن السهل أن يعيدها إلى إشراقة ماضيها فى ظل كل دوائر ذلك المشترك القيمى والإنسانى والدينى والثقافي؛ مع ضرورة تغييب الخواطر البشعة حول الزعم بالخطر الإسلامي، الذى يروج له بعض الإعلام الغربى على حساب تجاهل الحقائق المنوطة بتاريخ الأمة، التى رسخت كل مفاهيم الخطاب الإنسانى الفاعل مع الآخر، منذ خاطبت فيه العقل والوجدان وأكدت عمق النزعة الإنسانية التى جمعت بين كل الحضارات والديانات، وأظهرت من مساحات التسامح وصوره ما أسقط الحدود الفاصلة بين الجنسيات والمذاهب والمعتقدات.

٢

وجوبية ثقافة الحوار

لم يعد كافيًا أن نطيل الحديث عن حوار الثقافات، وكأننا مطالبون دائمًا بالدفاع عن أنفسنا أمام الآخر، حين يضعنا – من وجهة نظره- فى موضع الاتهام على عكس مقتضى التاريخ وأطروحاته، أخبارًا وحقائق ومرويات وثوابت.

فمن المؤكد والمفروغ منه أن ثقافتنا التى انطلقت من الأرض العربية – فى فترة امتدادها - دارت حوارًا بين علمائها الأفذاذ، بصرف النظر عن عروبة المولد التى غلبت عليها عروبة النشأة والفكر والتأصيل، فكانت البادية العربية موئلًا لكبار الشعراء المولدين فى عصر الحضارة العباسية؛ مما أصقل منهم الموهبة، وأنضج لديهم الملكة، وعزَّز عندهم مداخل الإبداع.

وعلى غرار ذلك، جاء انتشار العلم العربى على ألسنة أقطابه الكبار، فملأ الدنيا كلها بالعربية التى لم تعلن يوما عجزًا ولا إفلاسًا، ولا سجلت قصورًا أو تخاذلًا أمام استيعاب أى من العلوم التى أصَّل لها من أفذاذ البشرية، أمثال: ابن سينا، وابن الهيثم، وابن النفيس، والرازي، والخوارزمي، والإدريسي، والطبري، وابن حيان، وابن رشد، والكندي، والفارابي، والجاحظ، وابن قتيبة، والغزالي، والمعري، والتوحيدى وغيرهم كثير من قلاع الفكر والإبداع، ورموز الثقافة، وشوامخ العلم، ورواد المعرفة.

ولو افترضنا – جدلًا – أن ثقافتنا – فى فترة المد والازدهار - قد جنحت إلى

أى من صدر التعصُّب أو العنصرية أو مالت – مجرد ميل – إلى الاستعلاء على الآخر لأغلقت على نفسها الأبواب، ولتقلُّص أثرها وحركة تفاعلها، ولما تحولت – بحال – إلى نافذة، تضئ للأرض كل منارات العلم من حدود الصين فى المشرق إلى حدود جبال البرانس غربًا، وبينهما مساحات شاسعة من دنيا العالم القديم تتلقى العلم بالعربية، وتتعلم اللسان العربى لتقيم به علوم دينها ودنياها فى آن، دون انفصام، أو استشعار للدونية ولا كراهية للعربية ولا أرضها ولا فكرها ولا علمائها.

ولا يزال تاريخ الحوار العربى شاهدًا له لا عليه، وإن بالغ المرجفون فى عدوانهم من قبيل الزعم أو الادعاء، أو – فى أحسن الأحوال- مجرد الافتراض من منطق العناد أحيانًا ومنطق الحقد والبغض فى معظم الأحوال، فالشاهد لثقافتنا – بإيجاز – أنها نشأت نبتًا إسلاميًّا سمحًا لم يتعصب لجنس أو انتماء، ولم يفرق بين الأديان والمذاهب والملل، ولم يعرف القهر ولا التدمير لأى من صور إنتاج الآخر فكرًا أو إبداعا، بقدر ما اتسعت ساحتها لتقبل التعدُّدية؛ وهى أساس الحوار الإنساني، فتجلت فى عباءتها كل الأصوات الفارسية والهندية واليونانية، أخذًا منها وعطاءً لها. تأثرًا بها وتأثيرًا فيها دون انكماش أو انغلاق، ودون انحسار أو تقلُّص، فكانت إنسانيتها ورحابتها ومرونتها أساسًا لما تمتعت به من النضج والعمق، والأصالة والتواصل، دون توقف أو انقطاع.

والمسافة بعيدة – بالقطع – بين ثقافة التصادم والصراع، وثقافة التبعية والانهزام، والنمط المضاد من استمراء الاستعلاء والتباهى وتحقير رؤى الآخر؛ الأمر الذى يفرز نوعًا ساميًا من الثقافة أساسه المجادلة بالحسنى بعيدًا عن الغلظة والفظاظة، وبمنأى عن القهر والاستبداد، فجاءت اندفاعات البشر إليه شاهدًا له، دون أن تتحول فى وقت ما إلى شاهد عليه على الإطلاق.

وقبل ختام القول حول ثقافة الحوار يظل من واجبنا – فى هذه المرحلة – أن نتواصل مع موروثنا من المنظور نفسه، حوارًا يستهدف المساءلة والمراجعة والمناقشة

والتجديد والإضافة والابتكار، وفتح مجالات المناقشة والأخذ والعطاء والقبول والرفض دون التماهى والانبهار والدهشة، ودون التحقير والتجاوز فى النرجسية وتضخيم الذات.

نحتاج معيارًا عربيًّا أصيلًا يضمن سلامة الحوار وصحة مداخله؛ رغبة فى الإفادة وتحقيق التواصل، بما يتطلب منا أن نضع على أجندة العمل الثقافى محاولة ترسيخ أصول الحوار وأصوله ومقوماته، لا من قبيل التصورات النظرية

ولا الفرضيات العامة فحسب، بقدر ما تنطلق من استيعاب روح السلف بما نشره من التسامح والتلاقى والتثاقف دون رفض أو تجاوز، مع الحرص على الإضافة من منظور الجديد الذى يطرحه الواقع وروح المعاصرة.

نحتاج ثقافة الحوار لتكون أصلًا فى تكوين شباب قادر على الاطلاع، حريص على مناقشة ما يقرأ، لعلنا نحقق من خلاله الهاجس القومى فى استعادة تاريخ الفكر الذى نهض على إنتاج الثقافة وابتكار المعرفة متجاوزًا ما نحن فيه من أزمة الاستيراد والتوقف عن حد الاستهلاك مما نأسف له كثيرًا، دون ترجمة الأسف إلى إنجاز جديد يزيل غشاوة استيراد الخبير الأجنبى فى كل شىء، وكأنما نفقد الثقة فى أنفسنا عن التجديد والابتكار فى أى شىء !!!.

يظل التحدى الحقيقى الذى ينبغى ترسيخه فى ذاكرة شباب الأمة مقترنًا بالدعوة إلى إعمال العقل والاجتهاد، والانفتاح على كل ما هو جديد وقديم، قصدًا إلى التأصيل والتحديث، وصناعة المعادلة الصعبة بين الموروث والمعاصر، انطلاقا من الإنصاف والاعتدال والتوازن، وبعيدًا عن الشطط والانشطار والمبالغة والمزايدة.

نتوقع تشكيل النشء على أساس من تعزيز مهارات المرونة والمناقشة

والمداخلة والمساءلة، بعيدًا عن القبول إلا للثوابت والمسلمات التى قد يبدو النقاش حولها مدخلًا إلى الهرطقة، أو إفراطًا فى ضجيج الجدل دون الوصول إلى نتائج مقنعة؛ فالمرحلة تحتاج تأسيس مقومات وأسس رصينة ترسم فلسفة الحوار وآدابه وقيمه ومقوماته وأصوله، استرشادًا بما صنعه كبار المتحاورين من علمائنا الأجلاء فى تأسيس ثقافة العالم من فجر التاريخ الإنساني.

٣

موضوعية الحوار النقدى والثقافى

مطلب علمى جاد على المستوى النظري، وفى سياق الحديث فى المطلق العام، وهو مطلب أكثر تجليًا ووضوحًا فيما شهده مؤتمر مؤسسة الفكر العربى مع مطالع هذا الشهر ١-٤/ ١٢/ ٢٠٠٤ فى مدينة مراكش بالمغرب الشقيق لدراسة أخطر موضوعات المرحلة على المستوى العقلى للأمة، وفى سياق متطلب صحوة الوعى العربي، من خلال رؤى كبار المفكرين الذين أعدوا أوراق العمل والمداخلات والمناقشات حول موضوع " العرب بين ثقافة التغيير وتغيير الثقافة".

بات مؤكدًا أن الشق الأول من العنوان لا غبار عليه؛ طبقًا لوجوب مواكبة العرب لحركة المتغير فى مسار التاريخ الذى كانوا له صناعًا زمنًا طويلًا، ثم وقعوا ضحية أحداث المستعمر وأطماعه فشغلوا بحركة التحرر الوطني، وتوقفت لديهم عجلة الإنتاج الثقافى والمعرفى والتنمية البشرية، وعجزوا حتى عن ملاحظة ثورات التكنولوجيا، فتحولوا إلى مستهلكين ومستوردين، وأصبح مطلوبًا منهم مراجعة ذواتهم ونقد أنفسهم وإعادة قراءة الأشياء من منظور واقعى محايد وموضوعي، بحثًا عن صيغة الخلاص، وصناعة طوق النجاة استمرار من هول الجملة الاعتراضية التى وجب عليهم تجاوزها، والانطلاق إلى استكمال مسيرتهم التى بنى جسورها أسلافهم باقتدار وجدارة، أسسوا من خلالها حضارة أمة وتاريخ فكر إنسانى رفيع المستوى .

ليس صعبًا على أمة تمتلك من الأصالة والتميُّز والتاريخ أن تتجاوز كبوتها

العابرة، وأزمتها المؤقتة، وأن تنطلق إلى استشراف المستقبل من خلال رؤية ونظرية تحرص على إنجازها، ومواقف نظرية تحاول ترجمتها إلى واقع عملي، ودروس مستفادة تترجمها إلى نهضة ومشروع مستقبلي، وإدراك دقيق للمفاهيم، والوعى بحقائق الأشياء وطبيعة الآلية الثقافية، التى تحيلها إلى عتاد وفكر وإنجاز.

وليس صعبًا على أمتنا أن تستعيد قراءة تاريخها، من خلال حفز متواصل إلى استطلاع أفضل ما فيه لإعادة بناء جسور الثقة بالذات، وضمان تواصل الأجيال، مع التركيز على قيمة المشترك الإنساني، الذى جمع معها كل شعوب الأرض فى بوتقة الفكر العربى الموسوعي، الذى حمل من منظومة القيم الإنسانية العليا ما احترم به حقوق الإنسان، وانطلق من خلاله إلى إعلاء شأن قيم الحق والخير والعدل والجمال والإخاء والمساواة بوصفها حقوقًا مطلقة وواجبة للإنسان.

جاء الحوار النقدى والثقافى على مدار أيام المؤتمر الأربعة وعبر قاعات السفراء والوزراء بقصر المؤتمرات بمراكش، ومن خلال التعقيب وأوراق العمل والمداخلات والمناقشات الجادة جاء الأمر كله كاشفًا عن عدة اعتبارات، لها أهميتها وقيمتها ومرتكزاتها التاريخية والمرحلة المستقبلية، ومنها:

١- وجوب الانطلاق من البحث عن الصالح العام للأمة، والموضوعية فى قراءة واقعها وماضيها دون انفصام، أو تجاوز، ودون مبالغة أو تهويل، أو مغالاة أو تضخيم، ودون تسطيح أو تهوين.

٢- الرغبة الصادقة فى بناء مشروع ثقافى مستقبلي، ينهض بتحقيق احتياجات الأمة فكرًا ووجدانًا، ويحقق جانبًا من الهاجس القومى فى الرِّهان على بناء مستقبل أفضل، ربما يقارب أرصدة الإنجاز التى صنعها العلماء العرب، وصناع المعرفة على مدار قرون طوال تحدث فيها العلم بالعربية.

٣- احترام الرأى والرأى الآخر، وإيجاد مساحات مشتركة من التلاقى والتداخل والتثاقف، وتجاوز تضخم الصوت الواحد؛ مما قد يدعو إلى

الانغلاق، أو الوقوف عند حد الاستعلاء على الآخر، أو نرجسية الذات فحسب، حيث بدا المطلوب التعامل بشفافية وجسارة، بعيدًا عن المخادعة أو المراوغة أو الادعاء والافتعال والزيف.

٤- بناء جسور العلاقات الثقافية بين الشعوب والأمم على أسس صحيحة ومعايير قوية، تضمن لها حقها فى البقاء بعيدًا عن التهميش وضغوط التخويف، وبمنأى عن المساس بمقدرات الهوية والكيانات، وبمعزل عن طمس معالم التاريخ والتراث الإنساني.

٥- وجوب تحقيق الحد الأمثل من الكفاءة والندية؛ حتى نستطيع مجاراة الآخر بأدوات متقاربة أساسها صحة المنهج، ووضوح الرؤية، والتخطيط العلمى الدقيق، وتجاوز ثقافات الكلام والشعار والمزايدة إلى بناء ثقافات الفعل والإنجاز، مع ثقافة المرونة والاعتدال والتوازن، مصحوبة باحترام المشترك الإنسانى بكل ما يطرحه من مؤشرات ودلالات ومساحات وأبعاد، وبكل ما يحققه من إنجازات حضارية راقية.

كانت موضوعية الحوار النقدى والثقافى مدخلا جيدًا وسمتًا عامًا لكثير من صيغ العرض، التى تبارى فيها المفكرون، لاسيما من حسنت لديه المقاصد وصحت النوايا أملًا فى تحديد موقع مناسب لثقافتنا العربية على خريطة العالم المعاصر ومواجهة كل التحديات دون استجابة لروح التقاعس أو الانشطار أو دواعى الإحباط، تحت أى من الظروف أو الأعباء أو المعوقات.

وبقيت مواقف الشرود الذهنى والخروج عن السياق ظاهرة مكملة لأشباهها فى المؤتمرات الجادة، التى لابد أن تُبتلى ببعض المنتفعين أو أنصاف المثقفين ممن يحولون أنفسهم إلى خصوم لثقافتنا – وهم من أبنائها- إما من باب الرغبة فى المخالفة- وهذا هو الأرجح- وإما عن غير فهم لجوهر خصائص تلك الثقافة بكل أبعادها الإنسانية.

٤

فى سياق ثقافتنا العربية الإسلامية

ليس من المبالغة أن نزعم أن الثقافة الإسلامية قد نهضت على أساس الحوار بدليل المطلوب الجدلى المشروط بالحسنى، والدعوة بالحكمة، واحترام الآخر على مختلف انتماءاته العنصرية، وعقائده بدليل ما درجت عليه من انفتاح ذهنى عبر حركة الترجمة من العربية وإليها دون تحفظ أو تعقيد، فكانت كل لغات المرحلة داخلة فى عباءة العربية، نقلًا منها أو إليها دون جمود أو انغلاق، بقدر ما كانت سبيلًا من سبل المشاركة والإضافة والابتكار؛ وهذا هو المحك فى أصول التثاقف والتلاقى بين الثقافات، وهو نفسه الفاصل الحقيقى بين ثقافة حية وغيرها ميتة.

من حقنا أن نفترض ـ على سبيل الجدل ـ ماذا لو كانت ثقافتنا تصادمية أو انطلقت من الصراع مع بقية الثقافات، كما اتهمها أدعياء التنظير الثقافى ؟

لو حدث هذا لأغلقت أبوابها على أبنائها، فلم تعرف الدخيل والمعرب، ولما أخذت وأعطت فى كل فروع العلم والمعرفة التى تجاوزت منطوق التخصص إلى إطار الموسوعية الفضفاضة، كما تجاوزت إيثار لغة بعينها إلى كل لغات المرحلة بين وسيطة مثل السريانية، وبين لغات أصلية لها أرصدتها التى تضرب فى العمق الثقافى على طريقة اليونانية والهندية والفارسية.

لو حدث هذا ـ جدلًا ـ لما استمرت تلك الثقافة على مدار حقب التاريخ تنشر علومها بالعربية، وتشيع مصطلحات علمائها وأفكارهم، عبر جامعات أوربا فى عصور الظلام، حيث بدت قادرة على العطاء بلا حدود أو حواجز؛ قدرتها على الأخذ والتبادل دون

تعصب أو تشنج تحت أى من الظروف؛ الأمر الذى بدت تجلياته أكثر ظهورًا من خلال أمرَيْن :

ترجمة كتاب الشعر، وكتاب الخطابة لأرسطو بقدر ما أتيح للعرب من آليات ومفاهيم اصطلاحية فى مستوى الترجمة بما يتسق وأنماط الإبداع لدى شعرائهم التى اختلفت فى طبيعتها النوعية عن مواد الإبداع فى الشعر المسرحى اليوناني.

والثانى فى ذلك الاندفاع إلى المشاركة فى صناعة المنتج الثقافي، دون نظر فى طبيعة المَوْلد بقدر التحول إلى طبيعة النشأة والتكوين، حتى ذابت الحدود الفاصلة بين الأجناس والأديان تحت مظلة القبول والتسامح فى الفكر الإسلامي، فكانت إسهامات الرازى والبخارى والجرجاني، وغيرهم من أبناء وسط آسيا موازية لإبداعات لشعراء العربية الأقحاح، وكان قبول ثقافتنا لجهود المسلمين دون امتهان لعالم، أو تحقير لمنتج ثقافى تحت أى من مقومات الاضطهاد أو العنصرية، أو التفرقة، أو الاستعلاء.

من هنا يأتى البحث فى مستقبل الحوار بين الحضارة الإسلامية وغيرها من الحضارات، باعتبارها مؤسِّسة لهذا الاتجاه، امتلكت مفاتيحه، وتمكنت من أدواته، وتستطيع أن تصنع منه نسيجًا متجددًا يتسق مع إيقاع المرحلة، ويصدر عنها من جانب، ويستطيع التواصل والاستمرار وتجديد ذاته مستقبلًا من جانب آخر.

تبدأ آليات المنتج الثقافى فى الظهور، من خلال عدة اعتبارات أساسية :

١- إعادة قراءة واقع مجتمعاتنا الإسلامية بشفافية واقعية، بعيدًا عن الانزعاج أو المبالغة، وبعيدًا أيضًا عن المغالاة والمغالطة، ودخولًا هادئًا إلى دائرة الحيدة والموضوعية، بما يستدعى وجوب تصحيح صورة المسلمين ـ وليس الإسلام ـ لدى الآخر، مع رفض اعتداءات الآخر على حقوق الإنسان تحت زعم نشر الحرية، أو فرض رياح التغيير بالقوة، أو تحويلها إلى عواصف عاتية تستهدف اقتلاع الجذور، أو المساس بالأصول، أو تهميش القوميات، أو

التلاعب بالمقدرات والكيانات، أو الاستخفاف بالثوابت والمقدسات .. وهنا يجب احترام وحدة النوع والتعددية فى آن؛ انطلاقًا من دعم مفهوم " المشترك الإنسانى " وتقدير عطاءاته الحقيقية فى التاريخ البشري، وانتهاء إلى قبول التعددية التى تنم عن وعى وفهم وقبول لكل ما ينتجه الآخر من باب التبادل النفعى من ناحية، والتلاقى الإنسانى المطلق من ناحية أخرى.

٢- التفكير العلمى الجاد فى ثنائية التقدم والتخلف، وفى توزيع الأمر جغرافيًا بين الشمال والجنوب، وزمنيًّا بين الواقع وتوقعات المستقبل؛ الأمر الذى يتطلب توظيف الجهود فى اتجاه واحد، لا بديل له طبقًا لمعيارية محورية تنطلق من ثلاث منطلقات :

- إعادة قراءة الماضي، لا من منظور التباهى والتفاخر، ولا من بواعث الاستعلاء أو الركون إليه، بل من منطلق بناء جسور الثقة بالذات والأدوات والقدرات، واتخاذه ـ أى الماضى ـ متكأ للحضور القومى إيمانًا بالتواصل والاستمرارية، والتحول من ثقافة القول إلى ثقافة الفعل والإنجاز، ومن ثقافة التذكُّر إلى ثقافة الإفادة والاعتبار بالدرس الواعى والمفصل فى بناء رؤى المستقبل.

- المقاومة الهادئة والمتأنية لحالة التردِّى التى تعانيها الأمة، مع الاعتراف بطبيعة كبْوَتها الطارئة، باعتبارها مرحلة عارضة وجملة اعتراضية لا تقف حائلًا دون حركة الاندفاع إلى الأمام، ولا تدعوها للتراجع أو الانكسار، لاسيما إذا قيست أزمة الفترة بكثير من الأزمات، التى شهدتها الأمة وقاومتها، وانتصرت خلالها على كل خصومها، من لدن الثورات التدميرية فى حقب التاريخ من الزنج والقرامطة، إلى تدفُّق جحافل التتار، إلى تدفُّع موجات الصليبيين، إلى الاستعمار الأوربى الشرس فى القرنين التاسع عشر وأوائل العشرين، إلى حركات التحرر الوطنى والقومى التى أعادت للثقافة العربية هيبتها وصلابتها وقوتها، دون انقطاع أو تراجع أمام كل محاولات التغريب فى الأرض العربية.

▫ وضع الشروط والمعايير العلمية المحايدة فى قراءة الموروث، لا من قبيل السيطرة أو الهيمنة أو حتى الاستكانة أمام مشاهد الماضى عطاءاته، بل من قبيل صناعة الحوار معه، والجدل من خلاله، والإضافة إليه، والمناقشة حوله، والاستفسار عن أسراره ومكوناته، قصدًا ـ بذلك ـ إلى إحيائه من منظور عصرى متجدد، يقربه إلى النشء، ويؤسس لمفاهيمه دون اغتراب أو عزلة؛ الأمر الذى يتطلب جهودًا قومية متكاتفة تنهض على أساس من المرونة فى مواجهة تحديات العصر، وتتجاوز مسألة الانشطار الفكرى بين منطق المعاصرة والإحياء، فكلاهما ينتهى إلى هدف واحد، منطلقِه الإيمان بحرية الفكر الذى تقبل تعرُّب الشعوب والأُمم، ودخولها عن رضا وقناعة فى عباءة الثقافة الإسلامية بكل ما ارتدته من أثواب الرحابة والعمق والاتساع والمرونة.

٣- الاهتداء بحقبة السلف الصالح فى سياق التأليف والإبداع فى كل العلوم الدينية واللغوية والأدبية والتاريخية والإنسانية، إلى جانب ما أحرزته فى العلوم الطبيعية والتجريبية، وما يلفها جميعًا من ذلك التداخل الرائع بين قضايا العلم والإيمان، دون اعتبار الدين حجر عثرة فى سبيل التقدم، والاندفاع تجاه الأفضل؛ خاصة إذا تطلب هذا الدين إعمال العقل من خلال التفكُّر والتدبر فى أسرار الكون، والاندفاع إلى احترام السمو الأخلاقى والوجدانى البشرى تحت مظلة حقوق الإنسان فى الحياة والحرية والمساواة والإخاء، وهى أيضًا حريته فى اختيار العقيدة، وإقامة العبادات والشعائر فى حرية تامة، دون خوف أو قهر أو استعباد.

٤- تحديد مفهوم الإصلاح وبواعثه وآلياته فى مساق إحياء علوم الدين والدنيا، دون انحياز أو تعصُّب؛ فمن حق كل شعب وكل أمة أن تأخذ بها تراه صالحًا لبناء أجيالها، ورسم سياسة حياتها واقعًا ومستقبلًا فى ظل شراكة حضارية واقعية وواعية صنعها الفكر الإسلامى وأصَّل لها فى اعترافه بالآخر، واحترام الحدود الفاصلة بين البشر حسب مبلغهم من العلم والتقوى، وهو ما انتهى إلى احترام المشترك الإصلاحى فى تاريخ الأمم، والإفادة من تجارب الآخر

مكانًا وزمانًا؛ فمن حيث المكان يمكن الإفادة من تجارب الأمم الناهضة من قصة كفاح اليابان أو الصين وغيرهما، ومن حيث الزمان يمكننا الإفادة من ثراء التجارب التاريخية التى صمدت فيها أمة الثقافة وثقافة الأمة، فلم تتحول يومًا إلى ثقافة تاريخية ولا رموز غامضة ولا طلاسم مستغلقة، بقدر ما ضمنته من المرونة والتجديد فى كل تيارات الفكر ومناحيه، وعلى رأسه كان تجديد الفكر الديني، وتجديد الخطاب الإنسانى بما يتسق وإيقاع حركة التاريخ مع توالى الحقب، وتلاحق الأحداث، وتراكم المعارف، وتوالى التحولات الإنسانية.

٥- عدم التنازل أو التوقف عند حد القول فى برامج الإصلاح، مع محاولة تجاوز الجدل حولها؛ باعتبارها ضرورة مرحلية، تستوجب الأخذ بالأسباب، وتتجاوز حد الانشغال بالتفاصيل إلى قراءة أسس التفاعل مع دراسة تداعياته عبر مشروعات التحديث والتغريب، والهوية الحضارية والثقافية، وتجاوز إرباك المصطلح وضبابية الرؤية إلى بناء مواجهة صدمة الحداثة بقوة وجسارة، دون خوف على الهوية القومية أو الدينية أو الشخصية، إذا أخذنا بمبدأ الحصانة والقدرة على المواجهة، أو استطعنا تحويل الحداثة لخدمة التراث وحمايته، دون تعميق هوة الخلاف بين المنطوق الحداثى والتراثى فى صورة طرفَى خصومة، إذ الصحيح فى الخروج من أزمة الازدواجية صناعة المصالحة الثقافية بين القديم والعصرى بتحديث الموروث مقابل تأصيل المستحدث، وهذا يكفى لصناعة مستقبل أكثر وضوحًا.

٦- الشجاعة فى مواجهة الذات قراءةً ونقدًا وتحليلًا، وإعادة النظر فى صياغة مشروع الخطاب العربى العصرى بكل أبعاده : التربوية والأخلاقية والشبابية والإعلامية والتثقيفية والدينية، مع ضمان الحد الأمثل من التواصل المعرفى والتجانس الفكري، والتلاقى الثقافى بين الأجيال، وهو ما لا يتأكد إلا من خلال تعزيز صيغ الحوار، وتعظيم دورها فى قراءة التراث من داخله وخارجه ـ على السواء ـ عبر مناهجنا والإفادة من مناهج الآخر، فى سياق النسبى

وتجاوز المطلق، مع احترام الثوابت فى سياق المتغير، وتجاوز التخوُّف من القفزة المعرفية والطفرة الثقافية، التى قد تمثل ثورة أو مدخلًا جادًّا إلى الاندماج فى منظومة التحديث والتطوير الكبرى، التى تعتبر سمة من قسمات المرحلة ومتطلباتها، وليست من قبيل الترف و الوجاهة.

٧- الأخذ بمنطق التحليل المنهجي، وتجاهل عشوائية الفكر، أو الاندفاع الجاد من خلال إرادة التغيير فى ظل ممارسات إنسانية واعية، تحترم منظومة القيم، وتتحول إلى ثقافة جماهيرية ومجتمعية، أكثر منها ثقافة نخبوية أو سلطوية، لعلها تحقق طموحات المستقبل، وتبنى مرتكزاته الأساسية فى ظل خطوط التنمية وتحقيق العدالة، واستكمال التحرر الوطنى والقومى فى الانفلات من الهيمنة والتبعية، وتنمية قضية التجديد الحضاري، دون استشعار الدونية أو مركب النقص لمجرد التخلف ـ مؤقتًا ـ عن مواكبة أحدث تيارات العصر المتسارعة، ولا ننسى حاجتنا الماسة ـ هنا ـ إلى الانخراط الفعلى فى منظومة التحديث أخذًا بآلياته، وفهمًا لتوجهاته وأبعاده انشغالًا بالانخراط فى قاطرة التنمية البشرية، ودعمًا لاحترام الثوابت والأصول واحترامًا للخصوصية الثقافية لكل أمة، أيًّا كانت طبيعة ثقافتها التى تظل جزءًا لا يتجزأ من شخصيتها.

٨- تحديد موقف ثقافتنا من شروط التغيير، بدءًا من إمكانة تفعيله، وتحويله إلى مشروع حقيقي، وإنجاز فعلى على أرض الواقع، نمتلك آلياته ومداخله ليقود إلى مستقبل أفضل، شريطة أن ينطلق من الداخل مستهدفًا ـ أساسًا ـ تعميق فكرنا العربي، مع احترام الوعى الجمعي، وتجاوز منطق التشرذم والانقسام والتناقض والمزايدة، إلى محاولة تشخيص الحالة العربية الإسلامية لا من قبيل التباكى أو الاكتفاء بالرصد والعرض، بل الانطلاق إلى طرح خطط زمنية للإصلاح الحقيقي، وصياغة التحولات والبرامج الجادة فى ظل احترام المرجعية، وصحة الرِّهان على إنجاح الهاجس القومي، وإعادة النظر فى

ترتيبات البنية الثقافية، وتعزيز فعاليات ثقافة المعرفة والانتماء والتطوع، مع ثقافة المنهج والحوار وتجديد عطاء العقل العربي، مع تكامل المرحلة والتكامل المؤسسى فى رسم خطط المستقبل، من خلال رؤى وأفكار ومناهج متجانسة.

٩- الشجاعة فى مواجهة الاتهام والافتراءات الباطلة، ومنها ـ مثلًا ـ ما أُلصق بالإسلام من صور الإرهاب أو التخلف، وهو ما ليس منه بالفعل ـ بل هو منها براء ـ إذا أخذنا بموقعنا كأمة قادرة على البقاء؛ لأنها لم تخرج من دائرة التاريخ، ولن تخرج منه تحت أى من الضغوط، بقدر ما تخضع لقوانينه التى تستطيع التعامل معها بمرونة واقتدار، إذا أجادت إعادة اكتشاف مناهج التغيير وحدوده ومتطلباته، والعودة إلى قراءة الذات، وتكريم الإنجاز الإنساني،وإدانة ثقافة التخويف والترويع والإرهاب، التى ينتهجها الآخر بلامبررات إلا مجرد استعراض القوة، أو محاولة وتغيير موازين الحق والباطل، أو نشر ثقافة القتل والإبادة والإفساد والتخريب والتدمير، دون حساب لتأطير محورَى الخير والشر إلا من قبيل الأهواء والأمزجة، والاندفاعات الحادة إلى الغزو الثقافى الهادف ـ أحيانًا ـ إلى إسقاط ثقافتنا من الحسبان، أو فرض نموذج مختلف أو برنامج قهرى أو ما يشبه ذلك من إيهامنا بما ليس فينا من تعصُّب أو تخلُّف؛ الأمر الذى يتطلب ـ بدوره ـ وتأمل المقاصد العليا من وجوب العودة إلى كلمة سواء لإعادة جسور التلاقي، التى أسَّس لها الإسلام منذ حوَّل العرب من قبائل إلى أمة تمتلك المفاتيح الحاكمة للإصلاح وصحة التوجيه، دون تناقضات بين ما هو وطنى وقومى وإنسانى وإسلامى، إذا تجاوزنا النعرة القُطْرية التى شكلتها الهيمنة الاستعمارية تمهيدًا لاحتلال الأرض والفكر تحت دعوى الحرية الزائفة،أو التجمُّل المفتعل أمام المستضعفين والأقوياء بنشر الديمقراطية فى مجتمع كان يعرف جيدًا مقومات النهضة وصناعتها عبر منطلقاتها الجمعية والعلمية معرفته بمفاتيح المستقبل ومواجهة التحديات، والمشاركة فى التنافسية، وإدراك الطبيعة النوعية للحدود الفاصلة بين الحرية والفوضى، بين الحوار والصراع، بين الوحدة والتعددية،

خروجًا من ذلك التيه العميق برؤية وموقف وخطة عمل تعزز دور الأديان، دون مسخ للحقائق، أو تشويه للثوابت، أو التشويش حول الحقائق، بقدر ما هو مطلوب من تعظيم ثقافة الإنتاج، وعمق المنهج وتحديد المصطلح والمفاهيم بعيدًا عن الانحياز أو التزييف، واحترامًا لضوابط العقل الصحيح، الذى يعيد إلى الأمور ما قد يبدو معوجًا منها فى اتجاه مضاد.

١٠- الاحتكام إلى التاريخ والواقع، لا باعتبار التاريخ ماضيًا مقطوعًا؛ بل باعتباره مدخلًا وجسرًا يتواصل مع الواقع، وبالتالى فهو بوابة المستقبل بما تفتحه من متطلب الثقة بعيدًا عن استمرار روح العداء والمؤامرة، أو تضخيم ساحة الخوف من خطط الآخر، التى يمكن مواجهتها بحصانة الثقافة ومنعتها، إلى جانب تقويتها ـ توفيقًا لا تلفيقًا ـ دون تصادم أو عدوان أو انحسار فى ظل نظرة أحادية تعجز ـ غالبًا ـ عن تحقيق التقدم.

٥

الاتجاه نحو المستقبل ومستوى الرؤية

لعل الحوار المنهجى ينتهى بنا إلى الخلاص من تداخل دلالات المصطلح، ومحاولة الخروج من دائرة الفوضى، وخلط الأوراق بالوصول إلى طبيعة الحدود الفاصلة بين مفاهيم الصراع والتصادمية، وصيغ الحوار والبحث عن المناطق الآمنة فى خريطة الفكر الإنساني.

ولعل الاندفاع المنهجى أيضًا نحو رؤية المستقبل يبدأ : من وضوح الرؤية، وتجدد قراءة ذلك المشترك الثقافى فى بعده الإنسانى الرفيع بين القبول، والتأثير والتأثر، وبين محاور الأخذ والعطاء، إلى احترام الانفتاح الذهـني، والدعـوة إلـى إعمال العقل والفكر فى صورة إنسانية رحبة؛ محورها الحيدة والموضوعية، وأساسها سلامة المنهج، وصحة النتائج، وعدم الافتئات على التاريخ أو تزييف حقائقه وتفسيراته.

مثل هذا الاندفاع يظل ضمانًا لصحة مسار الأمة، من خلال قياداتها الفكرية الواعية، بعيدًا عن التخبط والعشوائية والارتجال، إذا أردنا أن نحقق ـ بالفعل ـ خطوة جادة نحو بناء مستقبل أفضل، وهو ما يمكن إيجازه فى عدة مسائل ومقترحات منهجية، منها :

- طرح صورة من المتوقع بناء على الشفافية فى قراءة معطيات الواقع دون انحياز أو جور، وإعادة النظر فى منظومة تاريخ الأمة، لا بوصفها مجرد ماضٍ نفتخر به، ولكن باعتبارها عاملًا مؤسسًا لإيجابيات الواقع وآليات المستقبل،

وبناء الثقة بالذات؛ فالتواصل الزمنى هنا يمثل جزءًا، لا يكاد يتجزأ من التواصل الإنسانى فى كل صوره وأشكاله ومستوياته وأنماطه.

- موضوعية الرؤية فى سياق صحة الحوار النقدي، بما يسمح بمحاسبة الذات ومراجعة النفس، دون جلد أو تقريع بما لا يضيف جديدًا سوى التراجع والتدهور، وزيادة مساحة الانكسار والانهزامية، ويجب تعزيز الأمر بقبول التعدُّدية، وإفساح الصدر لمقولات الآخر قبولًا أو رفضًا ومناقشة، والاتجاه نحو تعديل ما نستشعره من احتمال الخطأ أو وقوع التجاوز، أو عدم القبول بالشكل المناسب.

- الإصرار على رؤية المستقبل من منظور منهجى علمى عربى رحب، وإسلامى أكثر رحابة، نتجاوز فيه مراحل اليأس والقنوط التى قد تمليها مؤشرات الأحداث ـ أحيانًا ـ فالتاريخ ليس ملكًا لأحد، والأصول لا تذهب سُدًى إذا ما حدث التواصل والتلاقى بمنأى عن التباهى بالذات، أو التماهى فى الآخر، ففى وسطية الفكر ما يضمن سلامته دون تطرُّف هنا أو هناك، وفى غيبة التطرف يظل كل شيء مفهومًا وواضحًا وقابلًا للنقاش والإضافة والابتكار، وفى غيبته ـ أيضًا ـ تبين الحقائق، ويتكشف جوهر الأشياء.

- بناء مشروع عربى نهضوي؛ منطلقاته الكبرى هى مرتكزات الثقافة والأصول الثابتة دون تفريط أو تهاون فى محاولة النيل من أى منها؛ باعتبارها تراثًا إنسانيًّا له أبعاده وآثاره ومقوماته وضوابطه، مع شمولية الرؤية فى تحقيق التوحُّد الاقتصادى والتكامل المعرفي، وإتاحة الفرصة لأجيال المستقبل العربى فى إعادة صياغة علاقات الواقع العربى العربي، من خلال حرية الفكر من جانب، وتشجيع التميُّز والتفوق والابتكار من جانب ثانٍ، مع الأخذ بآليات المعرفة المعاصرة من جانب ثالث.

- ثقافة الاعتراف والصراحة فى إدراك حجم التحديات المرحلية؛ مع تهويل

شأنها، مع تحديد الآليات المطلوبة من خلال أبناء الأمة، دون فرض أو تبعية، وعندها يتم التلاقى والتكامل الحقيقى بين العربى والإسلامي، بما يمكن أن تنهض به المؤسسات المتعددة، التى تتبنى قضايا الفكر ودراسة منهجياته، بعيدًا عن طبيعة التوجُّهات السياسية للحكام، وانحيازًا إلى تحقيق طموحات الشعوب وآمالها؛ الأمر الذى يبدو جليًا فى إمكانة توظيف التكنولوجيا فى خدمة الفكر الإسلامي؛ على غرار ما يقع من خدمة غيره، مع مراعاة سرعة التحرُّك فى هذا الاتجاه؛ حتى لا يظل المقترح حبيس الأدراج، أو تذهب نتائجه المتوقعة أدراج الرياح !!

- الاتجاه إلى بنية المشروعات المستقبلية، التى تفى بتحقيق بعض طموحات أبناء الأمة ممن آن لهم المشاركة فى بناء مجتمع المعرفة، وبداية الخروج من شرنقة الاستهلاك إلى دائرة المنتج الثقافى والمنتج العلمي، بما يسهل أمامهم مهمة اللحاق بركب التقدم، أو يختزل المسافة بين المتقدم والمتخلف، أو ينبئ بإمكانة البحث عن حلول فاعلة لمشكلات الجيل، بناء على تواصل الخبرات وتراكم التجارب الإنسانية، التى ربما لا ندرك أبعاد دورها الحقيقى فى نجاح المشروع بشكل جاد، إلا من خلال الخطوات الجادة والممارسة الفعلية لأفضل ما هو متوقع منها.

٦

تقويم ومكاشفة

والتقويم هنا ينقسم عبر مسافتين : إحداهما قراءة الواقع التى تكررت مرارًا عن قصد، وهذه عرضنا لكثير من ملامحها وقسماتها وتداعياتها. وترتهن المسافة الثانية بتحليل الإيجابيات المتوقعة من المشروع المستقبلي، والتى يمكن أن نحلل من بينها عدة نماذج نرصد منها على سبيل الذكر والتأكيد إلى حد التكرار أيضًا :

١- تعزيز دراسة المشترك الإنسانى بإدخاله فى دائرة الدرس والتحليل، واعتباره مدخلًا هادئًا إلى التصالح مع النفس ومع الآخر، وهو التصالح المطلوب بين أبناء الأمة تجاوزًا للفجوات الفكرية المصطنعة، أو الاتجاهات المتناحرة ضمانًا لصحة التوجُّه إلى طريق التنمية البشرية فى صورتها الصحيحة البناءة؛ حيث تحترم الفكر وحرية الإبداع احترامها لمنظومة القيم وصناعة جسور التواصل، ومقومات المد بين السابق واللاحق.

٢- تفعيل قنوات الفكر وضمان الرحابة الهادية إلى إمكانة الانفتاح على كل اجتهادات المفكر الإسلامي، فى سياق مناهج التنوير والمعاصرة التى تستدعى الهدوء والرزانة والمراجعة، مع تأمل الأشياء بعيدًا عن العصبية والتشنُّجات، وبعيدًا ـ أيضًا ـ عن عدم الوعى الكامل بطبيعة الطرق الملتوية بين شعاب ومنحنيات، مما قد يدعو إلى إيثار الغموض أو التوقف فى مفترق الطرق، على نحـو ما يـراد بالأمة ـ أحيانـًا ـ ككيان، أو بالثقافة كهوية، أو بالتاريخ كأصلٍ لها.

٣- تلافى صيغ الانقسام المجتمعى أو الانشطار الذاتي، والعودة إلى تأصيل منطوق رحابة الفكر المنهجى فى قراءة المستقبل؛ والوعى المناسب بضرورة تسخير عصر المعلومات فى خدمة الفكر الإسلامى المتهم دائمًا بلا مبرر، وآن له أن يحقق الرد الفعلى على كل الافتراءات.

٤- صناعة مشروع التحديث والإصلاح محّليًا، لاسيما إذا امتلكنا إرادة التغيير الكافية لإنجازه، والآليات المناسبة للإقدام على مراحله الأولى؛ بدءًا من مواجهة صدمة الحداثة بتأصيل عطائها وتحديث موروثنا أمامها، إلى صناعة المزاوجة الهادئة بين ذلك الموروث والمستحدث، دون تراجع لأى منهما على حساب مسيرة نواميس الكون، أو اجتهادات الخلف استكمالًا لما صنعه السلف الصالح.

٥- تفعيل التكامل المؤسَّسى فى صناعة قنوات المعرفة، وبداية إنتاج الثقافة، ومواجهة التحديات، وتقوية الجسر الثقافى مع الآخر، مع سرعة الاتجاه إلى ثقافة الفعل بجسارة وقوة، تتجاوز فيها حد التخوُّف من النتائج، التى لاأحسبنا نتوقع أسوأ منها فى ظل حالة التردى والضعف التى حلت بنا، مع تجاوز حالة الخنوع والإحباط، والانتصار على منظور الانهزامية والتخاذل، وتجاوز مرحلة افتقاد الثقة فى الذات،أو فى منطوق التاريخ.

أما السلبيات المتوقعة فلعلنا نرصد منها ما يستوجب التعرف عليه من باب التخوُّف أحيانًا، والتراجع أمام باب الإصلاح فى معظم الأحوال، بدءًا فى ذلك من احترام حقنا فى الخوف على الهوية من أن تمس، ووجوب الحذر من اندفاعات رياح التغيير إلى حيث مقاصد التهميش أو المساس بالقوميات، أو الكيانات التاريخية.

من حقنا التعبير عن انزعاجنا المؤقت أمام المتغير، ولكن الإفاقة واجبة فى سياق القدرة على الاستيعاب، وسرعة التحول من دور التلقى إلى دور المرسل، ومن دور المستهلك إلى المنتج، دون تقاعس أو تواكل أو تخاذل أو انحسار.

ومن حقنا أن تهتز الرؤية ـ مؤقتًا ـ فى شكل ضبابى أمام مرجعيات التغيير، على ألا يعقبها ما نخشاه من التراخى فى الانطلاق إلى ثقافة الإنتاج، وتجاوز الخطابية والمزايدة وضجيج الحوار إلى حد الصراخ العويل، فالبديل أوفق وأولى فى التحول إلى منظومة العمل والإنجاز قبل أى اعتبار آخر.

وعلينا ولنا ـ أخيرًا ـ ألا نتراجع عن مسئولية تحليل الخطاب المعاصر من خلال دراسات جديدة، تضمن توصيل رسالة فكرنا الحقيقى إلى الآخر، وإلى النشء؛ ضمانًا للتواصل والتلاقى والاستمرارية بشفافية ووضوح وصحة المرجعية، بما يؤسس لرؤية جديدة على كل المستويات التربوية والفكرية والإنسانية.